هو السميع العليم وبه قال سفيان الثوري ومسلم بن يسار واختاره القاضي في المجرد
وابن عقيل لان قوله فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ظاهره انه يعقب قوله اعوذ
بالله بقوله من الشيطان الرجيم وقوله في الاخرى فاستعذ بالله انه هو السميع العليم
يقتضي ان يلحق بالاستعاذة وصفه بانه هو السميع العليم في جملة مستقلة بنفسها موكدة
بحرف ان لانه سبحانه هكذا ذكره وقال اسحق الذي اختاره وما ذكر عن النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وقد جاء في الحديث
تفسير ذلك قال وهمزه الموتة ونفخه الكبر ونفثه الشعر وقال تعالى وقل رب اعوذ بك من
همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون والهمزات جمع همزة كتمرات وتمرة
واصل الهمز الدفع قال ابو عبيد عن الكسائي همزته ولمزته ولهزته ونهزته اذا دفعته
والتحقيق انه دفع بنخز وعصر يشبه الطعن فهو دفع خاص فهمزات الشياطين
دفعهم الوساوس والاغواء الى القلب قال ابن عباس والحسن همزات الشياطين نزغاتهم
ووساوسهم وفسرت همزاتهم بنفخهم ونفثهم هذا قول مجاهد وفسرت بخنقهم
وهو الموتة التي تشبه الجنون وظاهر الحديث ان الهمز نوع غير النفخ والنفث وقد
يقال وهو الاظهر ان همزات الشياطين اذا افردت دخل فيها جميع اصنافها من
لابن ادم واذا قرنت بالنفخ والنفث كانت نوعا خاصا كما تقدير ذكره قال واعوذ بك
رب ان يحضرون قال ابن زيد في امور ي وقال الكلبي عند تلاوة القرآن وقال عكرمة عند
النزع والسياق فامره ان يستعيذ من نوعي شرهم اصابتهم له بالهمز وقربهم ودنوهم
منه فتضمنت الاستعاذة ان لا يمسوه ولا يقربوه وذكر ذلك سبحانه عقب قوله ادفع
بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصنعون فامره ان يحترز من شر شياطين الانس
بدفع اساءتهم اليه بالتي هي احسن وان يدفع شر شياطين الجن بالاستعاذة منهم ونظير
هذا قوله في الاعراف خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فامره بدفع شر الجاهلين
بالاعراض عنهم ثم امره بدفع شر الشيطان بالاستعاذة منه فقال واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ونظيره ذلك قوله في سورة فصلت
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم فهذا الدفع شر شيطان الانس ثم قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال ها هنا انه هو السميع العليم فاكد بان وضمير

الفصل

الفصل واتى باللام في السميع العليم وقال في الاعراف انه سميع عليم وسر ذلك والله اعلم انه
حيث اقتصر على مجرد الاسم ولم يؤكده اريد اثبات مجرد الوصف الكافي في الاستعاذة
والاخبار انه سبحانه يسمع ويعلم فيسمع استعاذتك فيجيبك ويعلم ما تستعيذ منه فيدفعه
عنك فالسمع لكلام المستعيذ والعلم لفعل المستعاذ منه وبذلك يحصل مقصود الاستعا
ذة وهذا المعنى شامل للموضعين وامتاز المذكور في فصلت بمزيد التاكيد والتعريف
والتخصيص لان سياق ذكر بعد انكاره سبحانه على الذين شكوا في سمعه لقولهم وعلمه
بهم كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود قال اجتمع عند البيت ثلاثة نفر قر
شيان وثقفي او ثقفيان وقرشي كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال ارترون الله
يسمع ما نقول فقال احدهم يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا فقال الاخر ان سمع بعضه
سمعه كله فانزل الله عز وجل وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا
جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون الى قوله من الخاسرين فجاء التاكيد
في قوله انه هو السميع العليم في سياق هذا الانكار اي هو وحده الذي له كمال قوة السمع
واحاطة العلم لا كما يظن به اعداؤه الجاهلون انه لا يسمع ان اخفوا وانه لا يعلم كثيرا
مما يعملون وحسن ذلك ايضا ان المامور به في سورة فصلت دفع اساءتهم اليه باحسانه
اليهم وذلك اشق على النفوس من مجرد الاعراض عنهم ولهذا عقبه بقوله وما يلقاها الا
الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فحسن التاكيد لحاجة المستعيذ وايضا
فان السياق ها هنا لاثبات صفات كماله وادلة ربوبيته واياته وبراهين شواهد
توحيده ولهذا عقب ذلك بقوله ومن اياته الليل والنهار ومن اياته انك ترى الارض خا
شعة فاتى بادلة التعريف الدالة على ان من اسمائه السميع العليم كما جاءت الاسماء الحسنى
كلها معرفة والذي في الاعراف في سياق وعيد المشركين واخوانهم من الشياطين
ووعد المستعيذ بان له ربا يسمع ويعلم والهة المشركين الذي عبدوها من دونه ليس
لهم اعين يبصرون بها ولا اذان يسمعون بها فانه سميع عليم والهتهم وظلمه لا تسمع و
تبصر ولا تعلم فكيف يسوونها به في العبادة فعلمت انه لا يليق بهذا السياق غير التنكير
كما لا يليق بذلك غير التعريف والله اعلم باسرار كلامه ولما كان المستعاذ منه في سورة
حم المومن هو شر مجادلي الكفار في اياته وما ترتب عليها من افعالهم المرئية قال
ان الذين يجادلون في اياة الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه

المرئية